قراءة في جداريات الزمن اليمني الواحد

أحمد يحيي الديلمي

الجدارية الاولى
الجذور التاريخية

■جذور الوحدة اليمنية عميقة في تربة الحضارة الأنسانية منذ أقدم العصور، ولعل ما ورد في سفر التاريخ عن العهد القديم والأساطير الرومانية التي تحدثت عن قبلة الحضارة الانسانية وقصة ملكة سبأ قد خلد تاريخ اليمن الواحد وأضفى عليه شهرة وبروزاً منذ عهد مبكر .

وخلال حقب التاريخ القديم تطورت القبائل اليمنية حضارياً ووصلت الى عهود القوة والمنعة في ظل الحضارات التي تعاقب ظهورها في «بلاد العربية السعيدة» ، كما أطلق عليها المؤرخون حتى في الظروف الاستثنائية التي عاشتها البلاد وما فرضته من مصاعب ومتاعب وانقسامات.. في كل الأحوال ظلت الوحدة راسخة في النفوس لأن الشعب في أصعب الظروف كان متمسكاً بوحدته وبعودة الروح الى جسد الأمة الواحد من منطلق الوحدة الوطنية اليمنية التي عمقت الاحساس لدى كافة اليمنيين بوطنيتهم الواحدة رغم كافة الصعاب والتقلبات الجيوسياسية والملابسات الدينية والظروف الاقتصادية.

وقد تشابهت ظروف التوحد والتمزق والقوة والضعف في كل الحقب التاريخية .كما تشابهت صور الحياة السياسية حتى في العصر الوسيط والحديث حيث قامت دول مركزية قوية استطاعت أن تبسط نفوذها على كل اليمن مثل :

● دولة الملك علي محمد الصليحي في القرن الخامس الهجري

● دولة المتوكل علي الله اسماعيل أواخر القرن الحادي عشر الهجري

ففي عهد الدولتين بلغت الدولة اليمنية المركزية أوجها وأمتد نفوذها في كل مناطق اليمن الكبرى.

وعلى نفس الصعيد حكمت اليمن دويلات متعددة متنازعة حيناً ومتصالحة أحياناً أخرى مثل :

● الدولة الزيادية (زبيد)
● الدولة النجاحية (زبيد)
● الدولة الصليحية في مرحلة الضعف (جبله) بعد موت المؤسس علي محمد الصليحي .
● الدولة الزريعية (عدن)
● الدولة الرسولية (تعز)
● الدولة الطاهرية (رداع)
●الدولة الزيدية (ظلت في حالة مد وجزر)
● دولة الادارسة (المخلاف السليماني ومناطق في تهامة .

وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين حدثت تقلبات عاصفة أخضعت المناطق الجنوبية والشرقية من البلاد لحكم الاستعمار الانجليزي وظهرت في كنف الأستعمار سلطنات ومشيخات متفرقة منها :

● سلطنتا القعيطي والكثيري في حضرموت
● سلطنة المهره
● سلاطين المحميات السبع
● المملكة المتوكلية في الشمال :

في حين قامت على أعتاب الاستقلال من الحكم التركي المملكة المتوكلية بقيادة الامام يحيى حميد الدين الذي بسط نفوذه على المناطق الشمالية من الوطن وتظاهر مع الاستعمار البريطاني لتعميق التشطير وصناعة الفواصل الحاجزة بين أبناء الوطن الواحد مع ذلك فشلت تلك الجهود في تعميق الشرخ ومد الفواصل الى النفوس .

الجدارية الثانية

● عودة الروح وارادة التحدي

●رغم القناعات السلبية التي جعلت اليأس يدب في بعض النفوس إلا ان القوى الفاعلة في المجتمع على امتداد الوطن اليمني سرعان ما تحركت وتواصلت فيما بينها لتحديد رؤية الخلاص وبفعل الاصرار وقوة الارادة سرعان ما استطاعت امتلاك قوة الفعل وتحفيز الجميع للمقاومة بأشكالها المختلفة وصولا الى بلوغ الهدف الأسمى لاستعادة وحدة الوطن والشعب .

لكن تلك القوى عبر التحليل والتقييم رأت في الاستعمار والامامة أهم ركائز التشطير لذلك انطلقت من احساسها بالمسؤولية الوطنية لتوعية الجماهير لتقف صفا واحدا للتغلب على تلك الاوضاع التي تفرض التشطير وعملت على بلورة الارتقاء بمسيرة النضال في ظل الالتزام بالوحدة كخيار لابديل عنه .

ثورة سبتمبر شرارة التحدي

أمام الارادة الصلبة للتحدي تعاظمت حالة الرفض بامتداد الأرض اليمنية فأسهمت الحركات النضالية في تهيئة المناخ الملائم للتخلص من كابوس الامامة والاستعمار عبر مرتكزات نضالية أدت في نهاية المطاف الى تأصيل قاعدة الوحدة فكانت الشرارة الاولى في صنعاء (٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م) وبنجاح ثورة سبتمبر وقيام الجمهورية العربية اليمنية في الشمال بدأت ملامح مرحلة جديدة فرضت مبدأ التغيير ليس على مستوى اليمن فقط بل على مستوى المنطقة بشكل عام ، وفي إطار تلك القاعدة حدثت الاستجابة وبدأت عدد من اتجاهات التطوير تتفاعل في المنطقة حيث سعت دول المنطقة الى تحديد خياراتها الاستراتيجية عبر البدائل التي تلبي طموحات المواطن للخروج من دائرة التردد والانغلاق الى فضاء الفاعلية والتأثير، وتلك هي احدى الايجابيات التي تحسب لثورة سبتمبر ولا يمكن لأي منصف تجاهلها لأنها كانت الشرارة التي فتحت آفاق صناع القرار في المنطقة للاسراع في الآليات الفاعلة للارتقاء بمستوى الحياة في كل دولة على حدة.

ثورة الـ١٤من أكتوبر ١٩٦٣م .

على مستوى الوطن اليمني رغم أن ثورة سبتمبر واجهت هجمة شرسة إلا ان كوكبة المناضلين المتواجدين في عدن الى جانب دورهم البارز في القيام بدور الرديف العملي للثورة الأم ومدها بالمناضلين ،فلقد تبنوا أفكار الثورة وطرحوها كمرتكزات أساسية لاندلاع ثورة اكتوبر المجيدة التي أستمدت حيويتها من اهداف ثورة سبتمبر وحتمت على قاعدة النضال الموجودة في عدن المبادرة والتحرك لصنع انتصار جديد يحمي الثورة الام ويوسع دائرة النضال ليشمل الرقعة الجغرافية للوطن اليمني الواحد فاندلعت ثورة الـ١٤ من اكتوبر لتمثل الممهد العملي لمقاومة الاستعمار وتحقيق الاستقلال .

٣٠ نوفمبر جلاء المستعمر

وبالفعل أندلعت شرارة المقاومة من جبال ردفان حتى أجبرت المستعمر البريطاني على الرحيل في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م .

استمرار التشطير

في ضوء الحقائق التي أكدت تأثير وفاعلية العوامل السلبية في بلورة القناعات بفعل التوجيه المخالف للارادة الوطنية الذي استمر لفترة طويلة اضافة الى طبيعة الأوضاع السائدة في المنطقة العربية وحالة الضعف والشتات بدا صناع القرار في القسم الذي نال الاستقلال عاجزين عن تحديد خياراتهم الاستراتيجية لمواكبة تطلعات الشارع اليمني على امتداد الارض اليمنية وكانوا في صياغة الموقف الجديد أكثر ميلا الى التفرد والاستقلالية بدافع المخاوف التي أشاعتها قوى دولية كانت تخشى من اعادة تحقيق وحدة اليمن ودورها في ضمان الأمن والاستقرار للمنطقة ،وتبعا لحساسية المنطقة فقد تعمق التشطير بقيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وبذلك أستمر الوطن اليمني ممزقا في دولتين وكانت وطأة التشطير في الزمن الجمهوري اكثر مرارة على المواطن لأن اختلاف وجهات النظر السياسية زادت العداوة وسعت الى فصل المواطن عن ذاته من خلال الحدود الوهمية ونقاط التفتيش ومعسكرات الفصل التي دفعت كل شطر لأن يحاول اخماد أنفاس الآخر ويتعقب خطاه في نقاط التماس أو في المحافل الاقليمية والعربية والدولية .

٢٢ مايو إنبلاج فجر الوحدة

لم أكن من كتاب التاريخ وأعرف جيدا ان هناك من المؤرخين في بلادنا من هم أكثر قدرة وفاعلية في كتابة تاريخ الوحدة والتطرق الى كافة المحطات بتوسع وموضوعية لكني عندما هممت بالكتابة عن هذا الحدث العظيم وجدت نفسي عاجزاً عن بلورة الوصف الذي يعطي المناسبة حقها ويوضح للأجيال المصاعب الكبيرة التي سبقت لحظة الاكتمال وإعادة تحقيق وحدة اليمن الأرض والأنسان من جديد ، ولعل الاستعراض السابق قد استطاع وضع لمحة عن أهم المحطات للتعريف بأهمية اليوم الوطني الذي تفرد به يوم الـ٢٢ من مايو كونه اليوم الذي تم فيه بحمد الله اعلان إعادة تحقيق الوحدة ومعها استعاد الشعب لحمته الوطنية وعادت روح الانتماء الصادق لوطن (سبتمبر وأكتوبر) في ظل راية الجمهورية اليمنية التي مثلت محطة الانتقال السياسي والتحول الديمقراطي ومنح الحرية الكاملة للمواطن والارادة المستقلة للوطن .

الجدارية الثالثة :
مواطن يمني بين زمنين

■ لأن الاحتفال والابتهاج بالمناسبات العظيمة والانتصارات الخالدة في حياة الشعوب من الأعمال الايجابية التي تحفز الذاكرة على استعادة المشاهد الهامة التي رافقت الحدث فان الامر يتطلب منا ان نجعل الاحتفال محطة هامة للتقييم واستعراض ما تحقق من الأهداف التي ولدت مع ميلاد الحدث ومعرفة الأسباب التي أدت الى تعثر البعض منها من جانب .. ومن جانب آخر الترحم على أرواح الشهداء الذين بذلوا دماءهم رخيصة في سبيله .

من ذلك المنطلق وأنا بصدد الحديث عن احتفالات شعبنا بالعيد الوطني الرابع عشر (٢٢ مايو) تذكرت قطعة أدبية صاغتها أنامل المهندس اليمني عبدالله عبدالكريم غالب الذي شرح فيها معاناته ومرارة العذاب الذي واجهه في زمن التشطير مقابل إمتنانه الكبير لكل من أسهم في اعادة الحلم الكبير وازالة شبح الخوف عن أبناء الوطن الواحد .

سأنقل ما كتبه المذكور بأمانة لأن الاقدار شاءت ان يكون واحدا من أولئك الابطال الذين رووا شجرة الحدث بدمائهم الزكية حيث أندلعت حرب الردة والانفصال في صيف ١٩٩٤م وهو جندي يؤدي الخدمة العسكرية وفاضت روحه في احدى المعارك فسقط شهيداً في ساحة الوغى والتضحية .

● باستخدام الصورة المجسدة لذلك المشهد البطولي تتبدل الرؤية وتوحي بزمن التحول الذي أحتشد الناس لنصرته لانه رفع عنهم المعاناة وقسوة زمن التشطير ، لذلك كانت شحنة الوعي كبيرة وهي التي ساعدت البعض على ادراك قيمة الحدث وترجمة المعنى الانساني العميق في محاولة ادبية على شاكلة المقطوعة التي سنرويها في السطور التالية :

اذ كتب م/ عبدالله عبدالكريم غالب تحت عنوان (مايو من مواقيت الاحزان الى أزمنة الفرح)

«في العام ١٩٨١م كنت احد الطلبة المبعوثين من شمال الوطن» (الجمهورية العربية اليمنية) للدراسة في الاتحاد السوفيتي ، بعداستكمال امتحانات نصف العام حدث لي ظرف طارئ اضطرني الى قطع الدراسة والعودة الى أرض الوطن بصعوبة بالغة وجدت خط طيران من لينينجراد الى موسكو.

في العاصمة الروسية موسكو اوصلت الى حافة الجنون عند ما فشلت في الحصول على خط طيران يوصلني الى صنعاء بأقصى سرعة .سوء حالتي بعد المكالمة الهاتفية التي أكدت لي ان والدتي في حالة مرضية خطيرة جعل الزملاء يتعاطفون معي في البحث عن وسيلة للخروج من موسكو وشاءت الصدف بوجود طائرة روسية متجهه في نفس اليوم الى عدن . كنت في غاية السعادة وشعرت بالرضا من نفسي لأن الله أستجاب لدعوتي لان عدن ستكون اقرب الى والدتي حتى من صنعاء ،لم اتردد صعدت الطائرة وأنا افكر في وضع أمي المسكينة ، لقد أصبحت وحيدة بعد وفاة أبي في حرب المناطق الوسطى.

داهمني هاجس مخيف قد أصل في الوقت الضائع لو ان أمي فارقت الحياة تظاهرت باللامبالاة أغمضت عيني وأسندت رأسي الى الكرسي.

قفزت من مكاني وأنهمرت الدموع من عيني انها دموع الفرح التي أنحدرت في اللحظة التي تنسمت فيها هواء الوطن أعلن الطيار

– على الركاب البقاء في المقاعد استعدادا للهبوط في مطار عدن .

فاض حنيني الى أمي والى مسقط رأسي في الشعر لم أتردد قهقهت ضاحكاً بقوة صوتي وأنا أقول :

– الحمد لله المهم أني أصبحت في الوطن مع ان قلبي انقبض خوفا من أي مصاعب إلا انني قلت :

– ليحدث ما حدث فلقد أصبحت في وطني.

كانت المفاجئة كبيرة جدا تجاوزت كل التوقعات.

وقفت في الطابور الذي ضم ركاب من جنسيات مختلفة أمام الشباك صعقت من صرخة الضابط .

– يا رفاق جواز شمالي

أكفهرت الوجوه والأعين تتغامز والأفواه تردد باستغراب .

– جواز شمالي مش معقول ويضيف آخر .

– من وين جاء هذا المصيبة.

الأجواء مخيفة ثبطت همتي وأسقطت حلمي المشحون بالطموح والتفاؤل .. بدأت الأيدي تتناقل الجواز وكأنها اكتشفت شيئاً مريباً، تفحص أكبر الضباط الجواز بخوف ورهبة .

أخيرا وجدت أحدهم يعصب عيني بقطعة قماش داكنة ويقودني الى سيارة مكشوفة ليستقر بي المطاف في زنزانة مظلمة أنقطعت فيها عن الزمن والناس لأغادرها الى غرفة التحقيق معصوب العينين عرفت اني وقفت أمام اكثر من ضابط نتيجة اختلاف الأصوات وأنحصر التحقيق معي حول معرفة المهمة التي جعلتني أغير وجهتي من صنعاء الى عدن .. من الجهة أو الاشخاص الذين كلفوني بالمهمة بعد مضي الشهر الاول أنتقلت الى مكان اوسع من السابق لكن التهم لم تتغير في المكان الجديد زادت مظاهر التعذيب والاصرار على أنتزاع الاعتراف .

من جديد أنقطعت عن الزمن والحياة أربعة شهور .

بعدها أنتقلت الى زنزانة أكبر كان معي فيها ثلاثة مساجين آخرين وأنقضت خمسة شهور أخرى من عمري في ذلك المكان الى ان وقفت أمام محقق تعاطف معي خاصة ظروف مرض امي وانقطاعي عن الدراسة .. وأخيرا عرفت انه استوثق من كلامي بعد اتصاله بأخيه في لينينجراد الذي كان زميلا لي في نفس الكلية بعدها تنفست الصعداء وجاء الاطلاق مع تصريح المغادرة وتذاكر السفر الى صنعاء .

كان الرائد عثمان في غاية الأسف وهو يودعني في مطار عدن قلت لنفسي :

– سبحان الله بعد أن كان عتلا غشوماً الصدفة حولته الى مستودع للانسانية والرحمة والمودة مجرد معرفته اني زميل أخيه زال الخطر الذي كنت أحمله في لحظات تجاوزنا عداوة النظامين وتحولنا من محقق ومتهم الى أبناء وطن واحد وأصحاب مصلحة واحدة الحالة الوطنية اليمنية التي اندمجت ببعضها وأسهمت في رفع المعاناة عني .

مرارة المعاناة في صنعاء:

تلك الفرحة لم تدم إذ سرعان ما أنتقلت من امبريالي عميل الى عميل ملحد في مطار صنعاء نفس السيناريو قابلته في مطار صنعاء حتى استقر بي المطاف في زنازين الامن الوطني كانت التهمة على النقيض تمحورت حول معرفة سبب عودتي من روسيا الى عدن بدلا من صنعاء والدوافع التي جعلتني أنقطع في عدن عشرة شهور كان المحقق يصرخ بملء فمه ويوجه اليّ لكمات متعاقبة وهو يقول :

– عشرة شهور هذه تكفي لصناعة قنبلة ذرية .. هيا اعترف .

ماهي المهمة التي كلفك بها الرفاق، الأيمان المغلظة التي أقسمتها ذهبت ادراج الرياح لولا تدخل قريب ليّ كانت أمي قد توسلت اليه بأن يبحث عني بعد انقطاع أخباري كأن الله سبحانه وتعالى قد امتن عليها بالشفاء .

بصعوبة بالغة استطاع ذلك القريب تحديد مكاني وبذل جهودا كبيرة حتى استطاع اطلاقي من السجن بضمانة تجارية على ذمة التهمة الجديدة قضيت شهرين .

كانت لحظات عصيبة أربع سنوات مرت عليّ خارج الوطن لم تبرح ذهني لحظات الامتهان خاصة عندما كان الاعصار يداهم علاقة الشطرين عندها لا يوجد أي فرق بين الانسان والجدار .

وأنا أهم بالعودة عام ١٩٨٩م ،كان القلق يعصف بي وانا اتذكر الاسلاك المغنطة التي تضع الانسان بين السماء والارض داهمني هاجس مخيف فيما لو عدت الى نفس المصير ستضيع كل احلامي التي تراكمت في ذهني خلال سنوات الدراسة .

الزمن الجميل

كانت المفاجأة كبيرة بحجم الكون يوم الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م أنتهت كافة المشاكل التي أرقت حياتنا زمنا ذهب التشطير وذهبت الصعوبات الكبيرة التي عانينا منها حدث التوافق التاريخي ليحيي في النفوس روح المودة والتعاون والحب ويدفع أبناء الوطن الى آفاق جديدة للعمل المثمر على كافة المستويات الانسانية والوطنية والتنموية وذلك أهم محور يجسد تميز هذا اليوم العظيم الذي حمل الوطن وأبناءه الى آفاق رحبة من الصدق والموضوعية ، لذلك أعذرونا ان تذوقنا هذا اليوم بطعم مختلف ونكهة خاصة .

انتهى

بتلك الومضة البسيطة والذكريات التلقائية التي أطلقها مواطن تعرف القيمة الحقيقية للوحدة وهي الحافز التي دفعت الشهيد لأن يفتديها بروحه .

رحم الله عبدالله عبدالكريم غالب وكل شهيد سقط في سبيل الوطن وأهدافه الغالية .

وجهة نظر

محطة في سفر الفرح

ابراهيم المعلمي

● ما أجمل الشعور بالانتماء إلى وطن وبالفرحة بتقدم هذا الوطن وبالبهجة بأعياد هذا الوطن..

● أحاسيس لا يدركها الكثير ممن يعانون في أوطانهم أو أولئك الذين غادرهم الوطن أو غادروه في نفوسهم أو في مهاجرهم الاختيارية أو القسرية ..

● والاحتفال بعيد الوطن ، أكبر وأعمق من أن يتجسد في المهرجانات أو صخب الزغاريد والهتافات تحت الأضواء المبهرة .. إنه كتلة من المشاعر الإنسانية والوطنية المتوقدة في الأحاسيس والوجدان .. لا يدركها ولا ينعم بلذتها ومتعتها إلا من يعيشها وتعيشه في القلب والعقل والفكر ، ويتمثلها في القول والعمل والسلوك والممارسة .

● احتفالنا بعيد وحدتنا المباركة لا ينبغي أن يكون مجرد احتفال موسمي يتزامن مع حلول هذا اليوم العظيم في دورته الزمنية السنوية .. بل يجب أن يكون هذا التقدير وهذا الاحتفاء وهذا الفرح ملازماً لنا في كل لحظة وساعة ويوم..

● لقد أضحى هذا اليوم .. كل أيامنا ونحن نعيش إنجازاته ونجني ثماره في حياتنا اليومية .. حتى كاد يكون هو ماؤنا وهواؤنا .. ظلنا وسماؤنا..

● فليكن هذا اليوم محطة في سفر أفراحنا الوحدوية المتواصلة .. ووقفة إجلال وتقدير لصانع الوحدة الزعيم الوطني والقائد التاريخي الرئيس علي عبد الله صالح ، ولكل الوحدويين والمناضلين الشرفاء من أبناء هذا الوطن.

almalemi @ hotmail. com

من السيد إلى السيد

٢٢ مايو.. شمعة مضيئة في تاريخ اليمن الحديث

أحمد إسماعيل الأكوع

● الوحدة اليمنية ولدت لتبقى ففي ٢٢ مايو عام ١٩٩٠م إرتفع علم الجمهورية اليمنية على سماء اليمن الواحد معلناً ميلاد عهد جديد.. وإغلاق ملف التشطير بكل آلامه ومآسيه وعذاباته إلى الأبد.. ولم يأت يوم الثاني والعشرين من مايو من فرغ وإنما جاء بعد رحلة طويلة من الكفاح والنضال المديد الذي خاضه أبناء الشعب اليمني من أقصاه إلى أقصاه وقدموا في سبيل هذا اليوم القوافل تلو القوافل من الشهداء لكي يصلوا إلى التوحد ويروا حلمهم وقد أصبح حقيقة على أرض الواقع.. نعم لقد كان يوم ٢٢ مايو هو اليوم التاريخي الكبير الذي استعاد فيه الشعب اليمني كرامته وعزته ولم يكن يوما عادياً او عابراً كسائر الأيام أو كما عبر عن هذا اليوم الشاعر والأديب والمناضل الشهيد محمد محمود الزبيري قبل أن يراه حقيقة واقعة بعشرات السنوات عندما كان في المهجر وهو يتخيل يوم خلاص الشعب اليمني من محنته فقال:

يوم من الدهر لم تصنع أشعته
شمس الضحى بل صنعناه بأيدينا
قد كونته ألوف من جماجمنا
وسيرته قرون من مآسينا

نعم فقد تحقق حلم الشاعر الذي كان يعبر عن ضمير الأمة ونحن نقول هذا الكلام ونكرره بعد مرور ١٤ عاماً من عمر هذا المولود الوحدوي وسنبقى نقوله ونكرره إلى ما شاء الله لماذا؟ والجواب بكل بساطة لأننا نحن الذين صنعنا يوم ٢٢ مايو بأيدينا وقدمنا من أجله الوف الجماجم، وسيّرته قرون من المآسي التي عشناها وتجرعنا مرارتها وصبرنا وتحملنا كل الآلام وكل المتاعب حتى جاء هذا اليوم "يوم النصر" يوم البشرى" يوم الجهاد الأكبر ضد الفرقة والتمزق" حتى أصبح من حق كل مواطن يمني شريف أن يفخر وأن يعتز وأن يفرح ويمرح كل ما حلت ذكرى يوم ٢٢مايو من كل عام.. ولذلك نقول [أن يوم ٢٢مايو علامة مضيئة في تاريخ اليمن الحديث].

◁ المسيرة الديمقراطية في اليمن (٩٠-٢٠٠٤م)

يوم الأحد الماضي تصفحت الكتيب الذي أصدره مركز الدراسات والمعلومات التابع لمؤسسة الثورة وهو بعنوان (المسيرة الديمقراطية) التعددية السياسية، حرية الصحافة حقوق الإنسان ويتحدث الكتيب عن هذه المراضيع الأربعة بطريقة موجزة ويعطي القارئ صورة واضحة عن التعددية في اليمن وعن الصحافة الرسمية والأهلية وعن الملاحق التي تحدد بالأرقام عدد الأحزاب وعدد الصحف التي نشأت بعد الوحدة وهو مرجع توثيقي مهم بالنسبة لهذه المرحلة ونتمنى للمركز ان يخطو الى الأمام خطوات اكبر واشمل بحيث ننتقل من مرحلة التوثيق إلى مرحلة البحث والدراسة تشمل مختلف المواضيع المتعلقة بالنواحي العملية والتطبيقية..

مجلس الشعب المصري

■ يوم الأثنين شاهدت عبر قناةالنيل المصرية الجلسة الثالثة لمجلس الشعب المصري وهو يناقش الميزانية العامة لعام ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥م ومالفت نظري هو خلو القاعة من الأعضاء عدا العدد القليل المدونة اسماؤهم للتعليق على بيان الحكومة وهذا المشهد يشبه مجلس النواب في اليمن عندما نلاحظ خلو المجلس من الأعضاء في الجلسات العادية والهامة كما لفت نظري قدرة رئيس مجلس الشعب المصري وسعة صدره وصبره وهو الدكتور أحمد فتحي سرور والذي كان يستمع إلى المتحدثين دون ملل خلال سبع ساعات متواصلة..

شعر

● عدن ترف بها القلوب ترفقاً
ليُعطّر التاريخ ريح شذاها
يا حبذا عدن كأن عشيقها
وترٌ يُردد نغمةً لغناها

علوي عبدالله طاهر

---

٢٢ مايو.. قوة سياسية وإقتصادية لمستقبل واعد

كتب/ مهيوب الكمالي

□ جسد مشهد إعادة تحقيق وحدة الوطن اليمني في ٢٢مايو ١٩٩٠م معاني ودلالات كبيرة لتوحيد اليمن أرضا وانسانا انعكست دروسها البليغة بحكمة وحنكة القيادة السياسية بزعامة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية الذي كرس كل جهوده خلال الـ١٤ عاما الماضية لتحقيق جملة من الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي مكنت الجمهورية اليمنية من استثمار الانسان واستخراج وتسخير الموارد الذاتية للتحديث الاجتماعي والبناء المؤسسي للدولة وانجاز المشاريع التنموية في شتى الميادين.

والدرس الأول البليغ في إعادة تحقيق وحدة الوطن كان الانتصار على حركة الردة ومؤامرة الانفصال بعد الفرز السياسي الذي تمخض عن الانتخابات البرلمانية في ٢٧ ابريل ١٩٩٣م حينما قال الشعب كلمته الفصل وأختار شرعيته الدستورية كقوة سياسية وحدت الارادات الوطنية واسقطت رهانات التآمر على المنجز الوحدوي العظيم.

وجاء الدرس الثاني في مشهد تثبيت أركان النظام السياسي الوحدوي التوجه نحو ترسيخ النهج الديمقراطي وارساء لغة التسامح مع الآخر واعفاء من حاولوا إعادة عقارب الزمن إلى الوراء لأن وطن الثاني والعشرين من مايو يتسع كمساحة جغرافية وسماحة سياسية للجميع لكي يتفرغ كل الشعب لبناء غد مشرق لليمن والعمل الجاد نحو استثمار الانسان واستخراج الثروات المطمورة وتنمية مواردنا الذاتية كقوة اقتصادية تقوم عليها النهضة المنشودة لبلادنا في مختلف المجالات.

وقد توالت الدروس البليغة للمشهد الوحدوي بحكمة الاخ الرئيس حيث انطلقت الجهود نحو البناء المؤسسي واصدار مشاريع القوانين ذات الأولوية لترسيخ التعددية الحزبية وتنظيم حرية الصحافة وعملية الاستثمار وانشاء الهيئات العامة المتخصصة أهمها للمناطق الحرة والاستثمار ثم انشاء المجلس الأعلى للسياحة ومجلس تنمية الصادرات.

وتوجهت الجهود السياسية نحو احراز المزيد من المكاسب السياسية والمشاركة الشعبية في الحكم في المحطة البرلمانية الثانية ٢٧ ابريل ١٩٩٧م ثم تلتها عام ١٩٩٩م الانتخابات الرئاسية ثم المحلية في فبراير عام ٢٠٠١م.

وظهرت الحكمة اليمانية في التدرج الشعبي للمشاركة في الحكم وصولا إلى ادارة الانسان لشؤونه المحلية وتفاعل المواطن مع مجتمعه المحلي وفقا للأولويات التي تحتاجها كل منطقة إضافة إلى رفد مواردها الذاتية مركزيا لتحقيق تنمية شاملة على مستوى الوطن.

وفي هذا الدرس تبين للعالم المعاني والدلالات السياسية للنهج الديمقراطي الذي بات اليمن يمثله في خارطة المنطقة والذي ارتكز على مبدأ التداول السلمي للسلطة والتعددية الحزبية واطلاق الحريات العامة واحترام حقوق الانسان وحق المواطن في الانتماء للاحزاب والتنظيمات السياسية والمنظمات الجماهيرية والإبداعية.

ومضت القافلة السياسية بنجاح تحرز مكاسب للوطن في ارقام زادت فيها عدد الاحزاب المشاركة في كل المحطات الانتخابية عن ٤٠ حزبا ومنظمة سياسية واصدرت عشرات من الصحف والمجلات الاهلية والحزبية وشارك الآلاف من منظمات المجتمع المدني التي تخطى عددها حاليا ٣ آلاف منظمة في الاشراف الرقابي على الانتخابات إضافة إلى المئات من المراقبين الحزبيين ومنظمات غير حكومية عربية ودولية.

وأصبح المشهد السياسي الديمقراطي أنموذجا رائعا للتعددية السياسية ومشاركة الشعب في السلطة سلميا ، وافرزت خلال هذا المشهد تجربة يجري باستمرار تقويم نتائجها ومعالجة أية اخطاء بالقانون والقضاء ووفقا للنصوص الدستورية.

ومن هنا نؤكد بأن الـ٢٢ من مايو عام ١٩٩٠م مثل للوطن قوة سياسية على الصعيدين المحلي والخارجي ، فقد أوجد أحزاباً وتنظيمات سياسية ومنظمات جماهيرية واتحادات ونقابات تنتقد أو تختلف في رؤيتها للأحداث وما يهم الوطن كما إن الدولة الموحدة – الجمهورية اليمنية– غدت تشغل موقعا مهما في الخارطة الاقليمية والدولية وزادها موقعها الجغرافي الاستراتيجي بعدا كبيرا في مسار الملاحة والتجارة العالمية عمق علاقات بلادنا مع مختلف البلدان والتكتلات.

ولذلك كان لهذه القوة السياسية دروس اقليمية أخرى جسدها فخامة الاخ الرئيس بحكمة توجهه نحو حسم المشكلات الحدودية بين بلادنا وسلطنة عمان على قاعدة لا ضرر ولا ضرار ووديا مع المملكة العربية السعودية ثم مع اريتريا وفقا لمبدأ التحكيم الدولي.

إن قوة دولة الوحدة السياسية منذ ٢٢مايو ١٩٩٠م كانت السياج الوطني المنيع والحصن السياسي الرفيع لحماية السيادة الوطنية من أي اختراق خارجي والقوة ذاتها حتى اللحظة رعاها فخامة الاخ الرئيس بفطنته الرائعة التي تعلو من شأن الشعب اليمني وتصون كرامته بكبرياء وشموخ.

كما أن قوة الوطن السياسية بعد ٢٢مايو ١٩٩٠م قد الهمت القيادة الوطنية بزعامة الاخ الرئيس لتبني عدة مبادرات لاصلاح النظام العربي وتفعيل العمل المشترك وفقا لآليات جديدة واقامة اتحاد عربي ينهض بالأمة وينقذها من الوهن الذي ولجت إليه بسقوط العراق بيد الاحتلال الانجلو امريكي واستمرار ما يتعرض له الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة من حرب إبادة ومحاولة لطمس هويته الوطنية والقومية .. وعلى الصعيد الاسلامي كانت اليمن حاضرة في كل المحافل التي تهم الأمة وقدمت القيادة السياسية رؤية ناضجة لوحدة العمل الاسلامي والتضامن بين الشعوب في مؤتمرات منظمة المؤتمر الاسلامي.

وفيما اتسمت المواقف السياسية للجمهورية اليمنية في علاقاتها الاقيمية والدولية بالاتزان والعقلانية احتضنت صنعاء عدداً من المؤتمرات السياسية والندوات والورش الاقليمية صدرت عنها اعلانات مرجعية عن الديمقراطية وحقوق الانسان وحرية الصحافة ورابطة مجالس الشيوخ والشورى والمجالس المماثلة لها في افريقيا والوطن العربي.

وترسخت عناصر القوة السياسية للجمهورية اليمنية إضافة إلى دور بلادنا في الحملة الدولية ضد الإرهاب والتطرف وحفظ الأمن والسلم الدوليين وبعد ١٤ عاما من اعادة تحقيق وحدة الوطن تعمقت مسيرة الاصلاحات السياسية والديمقراطية انطلاقا من ثوابت وطنية نابعة من قناعة الشعب وعقيدته مما مكن بلادنا من تحقيق مكتسبات اقتصادية شكلت قوة أخرى لبناء دولة الوحدة على أسس متينة أحدثت نهضة لاقتصادنا الوطني في شتى المجالات.

مع أجمل أعراسنا

● بدر بن عقيل

● يمكن القول اليوم.. ونحن نحتفي بالعيد الوطني الرابع عشر.. العيد الذي أعاد فيه شعبنا اليمني في ٢٢ مايو ١٩٩٠م منجز وحدته المباركة، ان بلادنا وفي ظل القيادة الحكيمة والرشيدة لإبن اليمن البار الأخ/ علي عبدالله صالح/ رئيس الجمهورية حفظه الله بدأت في خطوات واثقة إلى مرحلة مهمة من البناء والتحديث، وبعد أن شهدت تحولات وتطورات كبيرة على مختلف الأصعدة السياسية والديمقراطية والتنموية سواء على صعيد استكمال البناء المؤسسي للدولة، أو الصعيد التنموي، أو الديمقراطي، اضافة إلى نتائج وثمار الحوار السلمي والأخوي الذي آمنت به الجمهورية اليمنية في حل قضايا الحدود مع اشقائها وجيرانها.

● ولا شك أن هذه المرحلة من سفر وحدتنا الغالية، وبعد أن ترسخت رسوخ الجبال، وأصبحت تسكن حدقات عيوننا، تدعونا أكثر من أي وقت مضى إلى تضافر كل الجهود الوطنية واسهام القوى السياسية كافة في –السلطة والمعارضة – في مسيرة بناء الوطن، أن نتطلع إلى الأمام بروح جديدة.. متفائلة، وعزيمة قوية لا تلين نحو تحقيق الأهداف والغايات المنشودة.

أن نضع مصلحة اليمن فوق كل المصالح والإعتبارات..
فالوطن فوق الجميع.. وتلك لكل ابنائه من صعدة إلى المهرة..

● كما يجب ان نتذكر.. وفي خضم إحتفالاتنا وأفراحنا.. تلك الكوكبة اللامعة من الشهداء الأبرار، والمناضلين الشرفاء الذين قدموا اغلى التضحيات من أجل أن ترتفع خفاقة في سماء الوطن راية الدولة اليمنية الواحدة، بعد سنوات طويلة من الشتات، والتشرذم، والتشطير.

لقد اعتلينا بمنجز وحدتنا إلى فوق النجوم تلألأ.. وإشراقاً.. وجمالاً.

وبالوحدة.. وفي زمن التشرذم العربي من المحيط إلى الخليج ازددنا مكانة، وحضوراً، وارتفعت هاماتنا شموخاً وارادة.

● لقد أزلنا بمنجز وحدتنا عقد الخوف، وتراكمات سنوات الإستبداد، والإستعمار والتشطير الثقيلة والمؤلة، وهاهي اليوم شبكات الطرق الحديثة والاتصالات التي تعم كل أرجاء الوطن اليمني شرايين تضم وتآلف وتقارب بين أبناء شعبنا.

وها هي اليوم محافظات ومناطق الجمهورية تضم كل ابناء السعيدة، ليضعوا معاً أجمل لوحة في ورشة عمل معطاءة مسرعة ومعجلة بايقاع وتيرة التنمية .. وفي مختلف المجالات.

● ولعل من أجمل أعراسنا هذا العام بالعيد الوطني الرابع عشر أن تكون/ صنعاء/ أعظم حواضرنا، وعاصمتنا التاريخية عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م، وحاضنة لكل النشاطات والفعاليات الثقافية اليمنية في مشاهد معبرة تجسد امام الأشقاء العرب نعمة وقيمة الوحدة، والناشرة لظلال ودفء المحبة، والتئام الأسرة والثقافة اليمنية الواحدة..

فمرحى عيدنا الوطني المجيد..
وكل عام وأنتم بخير